مجلة العلوم الإنسانية والحضارة ـــ ISSN 2661-7307
المجلد 08 ـ العدد 01 ـ السنة 2026 ص 71 - 86 EISSN 2773-4048
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/730
https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

من رموز التاريخ الفني بالأغواط : الجودي محمد (الري مالك) أنموذجا

Among the symbols of artistic history in Laghouat: Al-Judi Mohamed (Al-Ray Malik) as a model

أ.د سعودي أحمد *

جامعة عمار ثليجي - الأغواط (الجزائر)، *a.saoudi@lagh-univ.dz*

تاريخ الإرسال: 2025/10/23 تاريخ القبول: 2025/12/25 تاريخ: النشر: 2026/01/01

الملخص:

لقد كانت الأغواط عبر التاريخ عاصمة للمقاومة والعلماء والمثقفين والفنانيين ، فمن مقاومة البطل بن ناصر بن شهرة ومقاومة الأغواط 1852م إلى رجال جمعية العلماء وعلى رأسهم الشيخ أبوبكر الحاج عيسى ومن الشاعر الفحل عبدالله بن كريو إلى فيلسوفها محمود يعقوبي ومن مفكرها علي مراد إلى معلمها محمد السوقي ،تتنوع الأسماء والصفات التي تبرز أنها كانت بحق حاضرة فن وفكر وجهاد.

ومن ضمن تلك الرموز سنتناول بالبحث شخصية الفنان الموهوب محمد الجودي المدعو الري مالك المطرب والمنشد والملحن والشاعر والمسرحي الذي جاب الجزائر والوطن العربي مشرقا ومغربا بفنه معلما ومتعلما، ليصبح إسما لامعا في سماء الفن عموما والفن الأندلسي خصوصا ، حتى قيل أنه مؤسس رابع مدرسة لهذا الفن في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: محمد الجودي. ; الري مالك ; الأغواط; الفن الأندلسي ; التاريخ الثقافي

* المؤلف المرسل

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

Abstract

Throughout history, Laghouat has been a capital of resistance, scholars, intellectuals, and artists. From the resistance of the hero Ben Nasser Ben Chohra and the resistance of Laghouat in 1852 to the men of the Association of Scholars, led by Sheikh Abu Bakr al-Hajj Issa, from the eloquent poet Abdullah Ben Kriou to its philosopher Mahmoud Yaqubi, from its thinker Ali Murad to its teacher Mohammed al-Sufi, the diverse names and attributes highlight its true status as a center of art, thought, and struggle.

Among these icons, we will examine the personality of the talented artist Mohamed al-Judi, known as al-Ray Malik, the singer, chanter, composer, poet, and playwright who toured Algeria and the Arab world, East and West, with his art as a teacher and student, becoming a shining name in the art world in general and Andalusian art in particular. It is even said that he founded the fourth school for this art form in Algeria.

Keyword: *Mohamed al-Judi, al-Ray Malik ,Laghouat ,Andalusian art , Cultural history.*

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

مقدمة:

عرفت الأغواط بأنها المدينة والحاضرة التي طالما إحتضنت العلماء والفنانين، فقد إمتزجت في تلك المدينة عبر السنين روح التصوف ومعالم التجديد والإصلاح ، ومزجت بين الإنشاد الصوفي والفن العصري، وساهم أبناؤها بأسماء كثيرة في إثراء مختلف المجالات الثقافية والفنية على المستوى المحلي والوطني والعربي، ومن بين تلك الأسماء رجل لمع في سماء الفن الأندلسي في الجزائري منذ ثلاثينيات القرن العشرين إلى غاية وافته سنة 1983م ، ألا وهو الفنان محمد الجودي المعروف بالري مالك الذي أصبح رمز المدينة الأول في مجال الموسيقى والإنشاد والفن الأندلسي ، ولنا في هذا المقال البحثي أن نميط اللثام عن جوانب هامة من حياته الفنية والموسيقية ، ورحلاته المختلفة محليا وعربيا والتي تمكن من خلالها من صقل مواهبه المختلفة كموسيقي عازف وملحن وكاتب كلمات ومسرحي ملهم ، مع إبراز إنتاجه المعتبر في مجال الفن الأندلسي وإحياء الحراك الثقافي في مدينة الأغواط والجزائرعموما عبر إنشاء العديد من الفرق الفنية الرائدة والتي تركت بصمتها محليا ووطنيا وعلى رأسها فرقة الثريا الموسيقية.

1. المولد والنشأة :

1.1 أصوله : ولد الفنان الجودي محمد بمدينة الأغواط[1] سنة 1900م وتشير روايات قليلة أخرى لسنة 1902م ،من والده أحمد بن الطاهر الجودي وأمه عائشة بنت عبد الجليل ، حيث ينتمي والداه إلى عرش (المغاربة المعروف كجزء من الأحلاف الساكنين بالربوة الشرقية من الأغواط ، وقد كان والده أحمد يشتغل سنة 1915م في مهنة ضمان التوصيلسواء للمسافرين او البضائع والتي كانت تتم حينها على ظهور الخيل، ثم بالسيارة بعد دخولها كأداة نقل حديثة على خط البريد الرابط بين مدينتي الجلفة والأغواط ، ولعل شغف الإبن ب بعمل والده هذا هو ما جعله يترك دراسته مبكرا في سن الخامسة عشرة لمساعدة والده كموظف بريد متواضع حيث شجعه والده شجعه على العمل في الشركة نفسها قبل نهاية الحرب العالمية الأولى، ليدشن حياته المهنية تلك كمتدرب في مجال التشحيم. وأمام تراكم تجربته شيئا فشيئا لجأ بعد ذلك إلى مدينة تيارت، دون علم والديه، حيث عمل أيضا موزعا للطرود على خط تيارت-أفلو[2].

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

أما لقب الجودي فمأخوذ من أخوال جده من أولاد سيدي عطاالله[3] أو مأخوذ من أجداده المغاربة والأندلسيين وهو إسم يتردد كثير ا في كتب تراجم المغاربة [4]، ويشير الفنان هارون الكيلاني في مقال له حول الفنان أدرجه الأستاذ محمد بوعزارة في كتابه شخصيات رائدة من الأغواط أن اللقب كان في الأصل (بن الجودي) وهو لقب أخوhاله من أبناء وحفدة الولي الصالح سيدي عطاءالله قبل أن يتحول إلى جودي.[5]

وأما لقب الري مالك أطلقه عليه السلطان المغربي محمد الخامس[6]،حيث كان الجودي محمد من ندماء السلطان ابن يوسف ثم إبنه محمد الخامس الذي لازمه لمدة طويلة، ويذكر الري مالك قصة التسمية بقوله ان السلطان محمد الخامس كان يناقش بعض القضايا السياسية مع مستشاريه، فألقى سؤالا على الحاضرين، وكان من بينهم الجودي محمد فسأله رأيه فرد هذا الأخير بذكاء وبجواب ظريف قائلا: الراي رأي مالك (بتسهيل همزة رأي) فلإستحسن الملك محمد الخامس جوابه ومن حينها أصبح يناديه بالراي مالك[7].

2.1 نشأته :

نشأ الجودي محمد في حي الضلعة العريق بمدينة الأغواط بنهج (الباطن)الشعبي[8] ،وكعادة أبناء جيله ومدينته دخل محمد الجودي الكتاب مبكرا لتعلم مبادئ اللغة العربية وما تيسر من القرآن الكريم في كتاتيب حيه، كما دخل المدرسة الحكومية التي أنشأتها الإدارة الفرنسية فتعلم القراءة والكتابة باللغة الفرنسية،كما كان يشارك في حلقات الذكر والإنشاد التي كان يقيمها ويشارك فيها والده أحمد الذي كان منتسبا للطريقة الموسوية المتفرعة عن الطريق الشاذلية[9] نسبة إلى مؤسسها سي موسى بن حسن[10]، مما جعله منذ صغرة يتأثر بهذا الوسط الفني والصوفي الهادف ويحفظ العديد من القصائد والموشحات الدينية لمتصوفة وشعراء كبار على غرار سيدي أبي مدين شعيب وإبن الفارض وغيرهم.

ولعل هذه قدرته على الحفظ والإنشاد وصوته الجميل رغم صغره هو ما لفت إنتباه مقدم الطريقة في الأغواط الشيخ مصطفى بن حسن فعينه مقدما على الفتيان رغم فتوته.

إنتقل محمد الجودي إلى مدينة تيهرت لدى السيد بن الجودي عبد القادر بن المكي ومكث عنده لأيام حتى عثر على وظيفة هناك ،حيث إشتغل بمصلحة البريد لمدة ثلاثة أشهر ثم قفل عائدا لمسقط رأسه أين ألزمه والده بالعمل بدكانه وقام بتزويجه سنة 1920م من أسرة بوزياني .

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

وقد شهدت السنة ذاتها وفاة والده مما حتم عليه إستلام شؤون دكان الأسرة، وذات مرة تناوش مع أحد الشرطة بالمدينة فلكمه وأسقطه أرضا وهو ما جعله يتخوف من العواقب والملاحقة فبادر با لإنخراط في الخدمة العسكرية ضمن الجيش الفرنسي وفي أقل من سنة تم تعيينه على رأس الفرقة النحاسية العسكرية لفرقته [11](Tambour Major) ضمن الفوج السابع عشر من شالان سور شانفر في فرنسا (17 ème régiment de dixseptiéme Chalan-sur-Chanvres en France) ، لينهي هذه الخدمة العسكرية بعد أربع سنوات (1920-1924م)[12].

2. رحلاته وأسفاره وشيوخه :

إضافة إلى سفره إلى فرنسا أثناء خدمته العسكرية بهدف تحسين أدائه على الآلات الموسيقية العسكرية فقد أقام محمد الجودي لفترة سنة 1917م عند أخية بمدينة الجزائر العاصمة ، كما أقام بها سنة 1924م على إثر خروجه من الخدمة العسكرية مستغلا وجوده هناك لتعلم العزف على بعض الآلات الموسيقية مثل الماندولين ، وقد كانت له في هذه الرحلة لقاءات ب بعميد المسرح الجزائري محي الدين باش تارزي في احد مقاهي شارع راندون (la rue Randon) بالجزائر العا صمة.

ومع حلول سنة 1926م كانت رحلته الهامة نحو المغرب الأقصى (مراكش) أين إشتغل في مهنة موزع البريد التي سبق له ممارستها و قد أقام بمدينة الرباط المغربية ثم إنتقل للعيش مع أحد عماته في مدينة مراكش، وقد دامت هذه الرحلة إلى المغرب إثنتي عشرة سنة كاملة لتكون سنة 1927م سنة حاسمة في مساره الفني ،تعلم خلالها أصول الفن الأندلسي الغرناطي على يد شيوخ بارزين على غرار الشيخ سيدي الكتاني، الشيخ الخشاشبي ، الشيخ الغالي الأطرش ، الشيخ عبد السلام الجن والشيخ عبد السلام الخياطي،كما أنه حسن من عزفه على آلة العود[13] والمندولين والكمان بفضل دروس وتوجيهات شيخه المتيري المكناسي قطب الأغنية الأندلسية الغرناطية في عصره وشيخه سي الطاهر في القاهرة بعد ذلك ، وإنتهى به الأمر إلى إنشاء فرقة موسيقية أندلسية هناك كان يجول بها أنحاء المغرب الأقصى لتقديم العديد من العروض الناجحة.

كما أنه زار في هذه الفترة أيضا كل من تونس وليبيا سنة 1935م ، حيث إلتقى في تونس بخميس ترنان[14] أحد مؤسسي فرقة الراشدية الموسيقية ، ثم زار الري مالك كل من مصر و

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

سوريا ،ولم يعد إلى الأغواط إلاّ في سنة 1938م ،ليستدعي من طرف السلطة الإستعمارية في مدينته لأداء الخدمة العسكرية، مما جعل أمه شديدة الحزن على فراقه فألف أغنية «يا أمي ليه تبكي عليا» مواسيا فيها فيها أمه التي مرضت بعد ذهابه، وتوفيت ولم يسمع بخبر وفاتها إلاّ بعد ستة أشهر وكان حينها في بلاد الشام إبان الحرب العالمية الثانية 1939-1945م.

ويبدو أن وضعه النفسي ورفضه للعمل ضمن الجيش الفرنسي هو ما دفعه إلى الفرار لا سيما وأن خالته فاطمة بنت سعيد كانت تقطن بدمشق ، ليغتنم فرصة وجوده في هذه المدينة التاريخية ليتواصل مع بعض الفنانيين السوريين على غرار عبد القادر حجار[15] وهو من روادالموسيقى الحلبية وأعلام الإنشاد في بلاد الشام وقد كان الري مالك يشارك في إحياء الحفلات مع فرقته في دمشق بشكل أسبوعي ،كما ذكرت بعض الكتابات أنه سافر في هذه المرحلة إلى بلغاريا مغامرا مشيا على الأقدام ربما بحثا عن عوالم وثقافات جديدة.

ثم رجع ثانية إلى مسقط رأسه الأغواط في سنة1942، وفي هذه السنة إلتقى فناننا بالشاعر الكبير مفدي زكريا وكان ذلك بعاصمة الزيانيين و أحد حواضر الفن والثقافة بالقطر الجزائري ،مدينة تلمسان حيث عرض عليه هذا الأخير أن يرافقه إلى مدينة الجزائر العاصمة وهناك ربطت بين الرجلين الشاعر الملهم والفنان المبدع القادمين من صحراء الجزائر روابط متعددة مثل حب الجمال والكرم والشهامة والرجولة حيث قدم الشاعر مفدي زكارياء رحمه الله محلا كاملا لصديقه محمد الجودي في العاصمة[16]، وهناك أيضا أوصى به لشخص في شارع بوثين (la rue Bouthin) ليعرّفه على أهل الفن والصنعة كما كانوا يقولون. والتي أصبحت ملتقى لجميع الجزائريين الذين يحبون الفن ويرغبون في إبرار نشاطهم الفني في حركة فنية مختلفة عن حركة الفن "الاستعماري الفرنسي".

وقد كان من بين جلسائه و مُحبيه في شارع بوثين، من بين آخرين، العزف الماهر على البيانو مصطفى إسكندراني، ودباح علي، المعروف باسم عليلو، وعمراوي الميسوم، الذين كانوا يُحيطونه بكل الاحترام الواجب لأستاذ كبير. أما مُغني الشعبي الشيخ قدور شرشالي، فيدين له ببداية تعلمه للموسيقى الآلية إضافة إلى المطرب مقاري سليمان والفنان محبوباتي[17]، وهكذ بدأ في فرض فنه ومواهبه وقدراته وأصبح معروفا هناك إلى غاية عودته للأغواط سنة 1944م[18].

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

ومع اندلاع ثورة التحرير المباركة سنة 1954م سخر محمد الجودي صوته وفنه في خدمة قضية وطنه، من أجل الحرية فكان يقيم حفلات يغني فيها أغاني سياسية تحريضية ، مثل«أحب عيشة الحرية، أنا العربي ولد العربية» إلاّ أنّ هذه الأغاني لم ترق للسلطات الاستعمارية فحاولت اعتقاله وإسكات صوته ولكنه نجح في الإفلات منها،كما يشير الأستاذ محمد بوعزارة في كتابه ان محمد الجودي عندما كان في العاصمة كان يبيع العصافير والكتب وكان يضع أمامه طاولة يحشرها إلى أقواس السكوار أثناء الثورة حيث يبيع الكتب ويسرب داخل تلك الكتب نسخة من ورق رسم عليها علم الجزائر.[19]

3.نشاطه بعد الإستقلال :

بعد استرجاع السيادة وبالضبط سنة 1963م إتصل الجودي محمد بداية بمقر الإذاعة والتلفزيون الجزائري بغرض تسجيل بعض الأغاني لكنه لم يلقى أي تجاوب يذكر، فعاد هذه المرة لمدينة الأغواط ليستقر بها نهائيا، وأدرك المسؤولون في مدينة الأغواط أهمية العمل الجماعي فتم تجميع معظم الفرق الفنية في المدينة بما فيها فرقة الثريا وعين الري مالك رئيسا لها لما يملكمه من رمزية كبيرة وباع طويل في الشأن الفني وعلى إعتبار أن معظم فناني المدينة قد تتلمذوا على يديه وسرعان ما جابت هذه الفرقة ربوع الوطن لتقديم عروضها في عدة مدن جزائرية، غير أن الفرقة إنقسمت بعد ذلك إلى قسمين وإنسحب الري مالك منها وقام سنة 1965م بتأسيس فرقة للغناء والرقص الفولكلوري هي فرقة (البارود الأغواطي) وقد كان هو بنفسه عازفها على الناي. وقد أهّلهم أداؤهم المتميز في المهرجان الإفريقي بالجزائر العاصمة آنذاك للحصول على رحلة فنية إلى مصر بعد بضعة أيام حيث مثلت الجزائر في مهرجان أقامه عبد الناصر بجمهورية مصر العربية شاركت فيه معظم الدول العربية ، وفي سنة 1966م أسس الري مالك فرقة الأمل التي شاركت بشبابها من الفنانين والموسقيين في المهرجان الوطني للشباب في مرحلته النهائية كما نشطت بمناسبة أعياد الإستقلال حفلا مميزا في قاعة الماجستيك (الأطلس) بالجزائر العاصمة في الثاني من جويلية 1968م.

وفي سنة 1969م بقاعة ابن خلدون سجلت الفرقة للإذاعة الوطنية وصلة من مقام الحجاز ومقامات اخرى ، لتكتفي بعد ذلك بإحياء الأفراح على مستوى مدينة الأغواط، أما الري مالك فمع إفتتاح مدرسة أشبال الثورة سنة 1974م تكفل بتدريس مادة الموسيقي

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

بها،كما إشتغل مع تلميذه الطاهر العمري في السنة الأخيرة قبل وفاته مع فرقة فتية بدار الشباب(المنار) كانت فيما بعد نواة لجمعية حملة إسم الري مالك.

4. أصالة فنه و وطنيته :

لم يبخل محمد الجودي (الري مالك) بما أتقنه من الفنون على الناشئة فمنذ عودته الأولى إلى الجزائر سنة 1937م فتح بيته لتعليم أبناء الأغواط الموسيقى والعزف على آلتي العود والكمان ومن أوائل تلامذته كل من باشا ، بومدين ، الطالبي ،أحمد البشير ،مداس، مراد قدور ، كزواي والترزي وغيرهم ممن كان يقدم لهم دروسا مسائية في منزله[20]، كما أن هناك إجماعا على أنه أول من أدخل آلة العود لمدينة الأغواط و هو ما فتح الباب أمام فكرة إنتاجها وصناعتها محليا ليبرز في هذا المجال وبلا منازع الفنان والحرفي إبن عمه الجودي مبروك [21] وهو من أكبر صانعي الآلات الوترية في مدينة الأغواط والجزائر[22] .

كما أبان الفنان الجودي محمد (الري مالك) عين وعي وطني وقومي متميز فقد ذكر أنه لحن نشيدا ينوه بوحدة شمال إفريقيا حينما كان في المغرب الأقصى في ثلاثينيات القرن الماضي، كما أنه قد كتب ولحن نشيد "كل جنس وجنسه" بسجن بربروس سنة 1944م أين إحتك بالعديد من الوطنيين المسجونين هناك.

وقد جاء في هذا النشيد مقاطع تبرز عمق وطنية الرجل وصدقها إذ يقول في أول بيت :

كل جنس إلى جنسه*** كل وطن إلى أمواليه

الأجنبي ما أن له فيه *** كان هو ضيف مرحبا بيه

ولكن هذا الأجنبي الموجود في بلدنا لم يكن ضيفا يستحق الضيافة والترح يب بل محتل وغاصب، فيصفه الري مالك قائلا :

أميات عام فينا حكمت*** عملت فينا ما حبيت

ماحن قلبك ولا رحمت *** ذنبك أنت تتحمليه

ها أحنا معاك قرن وشي *** لا علم لا صنعه بهايم تمشي

فضلت علينا موشي*** هذا الشي ما نرضو بيه

وفي ذلك إدراك كبير من الشاعر بحجم المأساة التي تسبب فيها المستعمر من تجهيل وتفقير وتحطيم لأسس الحياة لدى الفرد والمجتمع الجزائري وفي نفس الوقت تم التمكين

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

للهودي والذي رمز له محمد الجودي بإسم (موشي)، ورغم ذلك فالشاعر يعبر عن إستعداد ابناء هذا الوطن للإتحاد والموت حتى تحرير هذا الوطن فيقول :

اتعاهدنا وأتحدنا *** بلي نحبو إلا وطننا
كيما تعملي عملنا *** وطنا لينا وأحنا ليه
نحن كلنا جزائريين *** جبلي وسحاري مجمولين
على الوطن مجاهدين *** ولو الكل نفناو عليه
اتحب جنسك انحب جنسي *** اتحب وطنك أنحب وطني
ما نخضعلك ما تصدعني *** وطنك من لبحر ولهيه
الجزائر أرض الإسلام*** دين محمد هو الأحكام
نجمة وهلال هي لعلام *** شد في خوك متن في يديه

، كما أن اغنيته " أنا العربي ولد العربية' لاقت رواجا كبيرا، أما غداة الإستقلال فلم يخفي فرحته بهذا الحدث العظيم في حياته وحياة الجزائريين فألف أغنية " فرحت يا هناء فؤادي" والتي جاء فيها :

فرحت يا هناء فؤادي *** لما استقلت بلادي
إن كنت ضقت هوانا *** فذاك شأن الجهاد
يدوم للمجد شعبي *** وجيشنا والأفادي
وطن لا إستقلال فيه *** سقف بدون عماد
إحفظه يارب وأنصره*** على كل الأعادي

هكذا يتضح لنا كيف جعل محمد الجودي (الري مالك) من موسيقاه وكلماته رصاصات في وجه العدو وصرخة تصل بفضل صوته العابر للحدود ، فبواسطة الكلمة واللحن والحركة الثقافية والفنية توجه الممثلون والموسيقيون والمطربون الملتزمون بهذا النشاط إلى الشعوب الشقيقة والصديقة لتحسيسهم بهذه القضية العادلة لبلدهم الممتد في الزمن بآلاف السنين.[23]

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

5. وفاته :

توفي الفنان محمد الجودي (الري مالك) يوم الثلاثاء 27 ديسمبر لسنة 1978م الموافق لتسعة عشر من ذي الحجة لسنة 1403 هـ عن عمر يناهز ال 83 سنة، وقد كان إبن أخته يحي عادة ما يزوره للإطمئنان عليه ولمساعدة في الإعتناء بالبيت والتسوق له بسبب وضعه الصحي وكبر سنه، ليكتشف وفاته في ذلك اليوم [24]، ولتفقد الأغواط والجزائر شخصية بارزة في عالم الفن والإنشاد وصاحب صنعة متقنة في الفن الأندلسي وفن الموشحات [25]وأستاذا ألمعيا في العزف و صناعة الآلات الموسيقية، مما يستوجب الإهتمام فنيا وبحثيا بتراثه المتعدد في مجالات الموسيقى والمسرح والشعر وغير ذلك.

خاتمة :

لقد كان محمد الجودي بحق رقما هاما في تاريخ الفن الأغواطي خصوصا والجزائري والعربي عموما لو وجدت أعماله ومنجزاته الفنية والثقافية من التغطية والدراسة الأكاديمية ما يكفي للتعريف بها والترويج لها،لا سيما وأنه قد قد سجل العديد من الأسطوانات والتسجيلات الإذاعية التي سجلها للإذاعة الجزائرية سنة 1969م وتلك الموجودة أيضا بالمغرب الأقصى، دون أن ننسى تلك التسجيلات الخاصة والتي تمتلكها بعض الأسر الأغواطيةو، لقد كان الري مالك بحق والذي عرف بصاحب " الحنجرة الذهبية" شيخا من شيوخ الفن الأندلسي في الجزائر بلا منازع، والسامع لفنه الأندلسي يجد أن بعض القصائد التي أنشدها لازالت تحتفظ بربع الدرجة مثل أغنية " قد بشرت بقدومكم ريح الصبا" في الوقت الذي إختفى هذا الربع من معظم التراث الأندلسي بفعل إدخال الآلات الغربية التي تخلو منه على غرار المندولين والمندول والقيثارة والبيانو.

وقد صرح أحد المتخصصين في تاريخ الفن الموسيقي الجزائري وهو الأستاذ عبد القادر بن دعماش في أحد لقاءاته مع التلفزيون الجزائري تصريحا هاما مفاده :" يخطأ الكثير عند القول بأن المدارس الأندلسية في الجزائر هي ثلاثة فقط (تلمسان ، العاصمة ، قسنطينة) بل الحقيقة انها اربعة فقد أنشأ الري مالك مدرسة أغواطية لا تقل جمالا وصنعة عن سابقاتها، كما تشير العديد من المعلومات أنه قد ألف عددا من المسرحيات التي لم نطلع عليها للأسف، وبذلك فلا ضير من التنقيب في كل البلاد العربية على تراث هذا الرجل في الأرشيفات الموسيقية والفنية خاصة بالإذاعات العربية المختلفة وثمين هذا الأعمال التي تصنف حتما ضمن التراث الجزائري العريق العابر للتاريخ والجغرافيا.

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

- **المراجع:**

1- إبراهيم خميلي ، الفنان الموهوب جودي محمد 1900-1983م، مطبعة بن سالم – الأغواط ، الجزائر ، 2013.

2- عبد القادر بن دعماش ، الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني 1958 – 1962، منشورات أنترسيني ، الجزائر ، 2007.

3- عبد القادر لعبادي ، التراث الصوفي وأعلامه في الغرب الجزائري ، منشورات أهل التصوف ،مستغانم ، 2002.

4- كامل الأرناؤوط ،موسوعة أعلام حلب ، مكتبة التراث المشقي ، دمشق ،1978، ج4.

5- محمد السكوتي ، محمد الخامس مسيرة رجل، دار ضياء للنشر والتوزيع ،المحمدية ،المغرب ،1982.

6- محمد بوعزارة ،شخصيات رائدة من الأغواط ،دار إمتداد للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2025.

7- محمود الأخضاري ، الولي سيدي عطاءالله بن العابد تاريخ رحلة ، ط 1، مطبعة رويغي، الاغواط،الجزائر، 2017.

8- المركب الثقافي عبد لله بن كريو ، إحياء ذكرى الفنان الجودي محمد الري مالك، الأغواط، 1992.

- **المقالات:**

1- المسعود بن سالم ، جهاد وسيرة الحاج موسى بن الحسن الدرقاوي (1796-1849) من خلال كتاب صادر حديثا ، مدارات للعلوم الإجتماعية والإنسانية ،مج01 ،ع01 ،2020 .

2- حميد نوة الباجي ، أساطين الفن والموسيقى في تونس ، جريدة الصباح التونسية ، الملحق الثقافي ، ع 1584،مارس 1974.

3- ورنيقي الشايب ، لمحة عن الشعر الشعبي الجزائري منطقة الأغواط -أنموذجا- مجلة الثافة الشعبية ،البحرين ، ع42، السنة 11 ،2018.

- **مو اقع الانترنيت:**

1- *Rey Malek , le roi du luth* **على الر ابط :** *https://sidielhadjaissa.over-blog.co*

2- آمال، ك، صناعة الآلات الموسيقية في الجزائر حرفة مهددة بالزوال ،جريدة الحوار ، 09 جانفي 2017،(النسخة الإلكترونية) ، على الرابط : https://elhiwar.dz/arts/71997/.

3- Laghouati, Rey Malek , le roi du luth ,https://sidielhadjaissa.over-blog.com/article-24106041.html

4- الشريف داودي ، الأغواط: 120 فنان يعودون بالذاكرة إلى عهد 'الري مالك"، جريدة الشروق ، (النسخة الالكترونية) ، 29-05-2007 ، على الرابط :

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

https://www.echoroukonline.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%BA%D9%88%D8%A7%D8%B7-120-%D9%81%D9%86%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%88%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%A7%D9%83%D8%B1%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%B9%D9%87%D8%AF

- **الهوامش:**

[1]- مدينة الأغواط : تقع ولاية الأغواط جنوب العاصمة على بعد 400 كلم، انبثقت للوجود من خلال التقسيم الإداري لسنة 1974، مساحتها تقدر بـ 25052 كلم2 بعدد سكان يقدر بـ 344641 ساكن، حسب إحصائيات سنة 2000 ،تضم الولاية 10 دوائر و 24 بلدية ، تتوسط القطر الجزائري، تقع شمال الصحراء، و جنوب الشمال الجزائري، يحدها من الجنوب ولاية غرداية، ومن الشمال والشرق ولاية الجلفة، و من الجنوب الغربي ولاية البيض، مع حدود الشمالية الغربية لولاية تيارت .

[2]- Laghouati, Rey Malek , le roi du luth ,https://sidielhadjaissa.over-blog.com/article-24106041.html

[3] سيدي عطاالله: بالنسبة لمولد الولي الصلح سيدي عطاء الله بن العابد الادريس قام بها الاستاذ لخضاري محمود بالتأريخ بمولده الى سنة 1570 م، وعلى افتراض أنه عاش 85 سنة حسب الرواية الشفويّة السائدة، فإن سنة وفاته ستكون سنة 1657 م، وضريحه مازال إلى يومنا هذا في بلدة تاجموت من ولاية الأغواط ، ينظر محمود الأخضاري ، الولي سيدي عطاءالله بن العابد تاريخ رحلة ، ط 1، مطبعة رويغي، الاغواط،الجزائر، 2017 ، ص 184.

[4] - نذكرى على سبيل المثال كتاب المغرب في حلى المغرب.

[5] - محمد بوعزارة ،شخصيات رائدة من الأغواط ،دار إمتداد للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2025 ،ص212.

[6] - محمد الخامس الملك المغربى الحادى والعشرين من سلالة العلويين ولد في 10 أوت 1909 في الرباط، وقد تقلد محمد بن يوسف العرش في يوم 18 أغسطس1927بعد وفاة أبيه وساند نضال الوطنيين في المطالبة بتحقيق الاستقلال، الشيء الذي دفعه إلى الاصطدام بسلطات الحماية.

تم إبعاد محمد بن يوسف عن المغرب في 1953هو وعائلته على متن طائرة عسكرية إلى كورسيكا قبل أن ينقل من جديد، يوم 2 يناير 1954 لمدغشقر،غير أن الحكومة الفرنسية انتقدت بشدة هذا الإجراء الذي اتخذه كيوم فأقالته وعينت فرانسيس لاكوست مكانه .

كما أن المغاربة لم يعترفوا بتولية بن عرفة ملكا،أما دوليا فقد بدأت أمريكا وبريطانيا بإعلان معارضتهما للقرارات التي كان يتخذها المقيم العام جوان منذ بداية 1951،أما الدول العربية والآسيوية، فقد شنت حملة شرسة عبر الصحافة والإذاعة وبالأخص من خلال«صوت العرب» ورضخت السلطات الفرنسية

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

لمبدأ قبول التفاوض وعقد لقاء بين الأطراف المغربية والفرنسية في مؤتمر إيكس ليبان بفرنسا عام 1955، الذي أسفر عن تنحية بن عرفة عن العرش،إضافة لتشكيل حكومة ائتلاف وطنية مغربية ووافقت السلطات الفرنسيةعلى التفاوض على مبدأ الاستقلال مع الملك محمد الخامس،وتم التفاوض في 5 سبتمبر 1955، ولم يجد الفرنسيون بدا من الرضوخ لفكرة إعادة الملك إلى بلده فأعادوه في نوفمبر 1955 واستمرت المفاوضات، حتي تم توقيع وثيقة الاستقلال في 2مارس 1956. توفى محمد الخامس فى26 فبراير 1961 ليجىء ولده الحسن الثانى خلفا له ، ينظر : محمد السكوتي ، محمد الخامس مسيرة رجل، دار ضياء للنشر والتوزيع ،المحمدية ،المغرب ،1982، صص 42-44.

[7] - المركب الثقافي عبد لله بن كريو ، إحياء ذكرى الفنان الجودي محمد الري مالك، الأغواط، 1992 ،ص03.

[8] - إبراهيم خميلي ، الفنان الموهوب جودي محمد 1900-1983م، مطبعة بن سالم – الأغواط ، الجزائر ، 2013 ،ص ،10.

[9]- الطريقة الشاذلية : طريقة صوفية تفرعت عن الشاذلية, بدأ في نشر تعاليمها في مدينة الاغـواط الشيخ سيدي موسى بن حسن المصري حين حواه ترابها سنة 1929 تردد على حلقاته العديد من فقهاء وأعيان وعامة هذه المدينة نذكر منهم المشايخ قازي بن البوزياني وأحمد بلحاج بوهله ومحمد وغيره.

ومن أشهر أعلام هذه الطريقة التي صارت تدعى فيما بعد بالموساوية نسبة إلى مؤسسها الشيـخ سيدي موسى والذين تركوا بصمات معتبرة في المجالين والديني عموما نذكر:

الشيخ أحمد بلحاج ،البشير بن الحاج ،ينظر : عبد القادر لعبادي ، التراث الصوفي وأعلامه في الغرب الجزائري ، منشورات أهل التصوف ،مستغانم ، 2002،صص 103-106.

[10] - يعتبر الشيخ موسى بن الحسن المصري الدرقاوي مؤسس الطريقة الموساوية بالجزائر، الشهيد المصري الوحيد خلال تعاقب المقاومات الشعبية ضد الإستعمار الفرنسي، ولد بالقرب من مدينة دمياط بمصر، توفي أبوه و هو طفل صغير، و في سنة 1822 أصابه مرض خبيث في الرأس أجبره للذهاب لسوريا للعلاج الذي استغرق سنة كاملة، توجه بعدها إلى القسطنطينية بتركيا و منها إلى غرب الجزائر مجنداً ضمن الفرق العسكرية العثمانية، التي ما لبث أن فرّ منها نحو قسنطينة ثم تونس...

انتقل بن الحسن إلى طرابلس الغرب سنة 1826 أين التقى بالشيخ سيدي محمد بن حمزة ظافر المدني شيخ الطريقة الشاذلية (1780 – 1847)، أين تعلم العلوم الشرعية من حديث، و قرآن، و بلاغة و فقه... و كذا المبادئ الأساسية للطريقة، من ذكر وورد، إلى أن انتهى به الأمر بإتباع طريقته مريداً لها...

استقر موسى بن الحسن المصري بمدينة الأغواط سنة 1829، في محاولة منه للترويج للطريقة المدنية (نسبة للشيخ سيدي محمد بن حمزة المدني) و استقبل سكان الأغواط الشيخ موسى استقبال الفاتحين

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

متعطشين لرجال الدين على اختلاف أطيافهم، اعتقد السكان بكراماته إضافة للعلم الذي يحمله، أين انضم له عرش "الأحلاف" و بنوا له زاوية و منحوه أراض و حدائق (تعرف الآن بزقاق الحجاج)...و مكث بها سنتين التف الناس خلالها بالشيخ موسى بن الحسن،

قاوم الشيخ الدرقاوي ورفاقه المجاهدين ببسالة الحصار المفروض عليهم بواحات الزعاطشة ، فيما أعطيت الأوامر للجيش الفرنسي بإبادة سكان الواحة بما فيهم الأطفال ،النساء والشيوخ وقطع أشجار النخيل، وحرق المنازل، و بتاريخ 26 نوفمبر 1849 نسفت دار الشيخ بوزيان فسقط شهيدا، و أمر السفاح "هيربيون" بقطع رأس زعيم الثورة الشيخ بوزيان و رأسي ابنه و الشيخ الحاج موسى الدرقاوي وتعليقهم على أحد أبواب بسكرة ، ينظر المسعود بن سالم ، جهاد وسيرة الحاج موسى بن الحسن الدرقاوي (1796-1849) من خلال كتاب صادر حديثا ، مدارات للعلوم الإجتماعية والإنسانية ،مج01 ،ع01 ،2020،صص 65-70.

[11] - ضابط صف يقود التشكيل الموسيقي للفوج، وخاصةً الفرقة الموسيقية، خلال العروض العسكرية. يوجه قائد الطبول قرع الطبول والأبواق بعصاه.

[12] - خميلي إبراهيم ، المرجع السابق ،صص : 19-20.

[13] - كان أول من أتقن العود الشرقي ونشره في الجزائر. وأعطى بعد ذلك التعليمات اللازمة لابن عمه، النجار، جوديال مبروك، الذي بدأ بصناعة هذه الآلة يدويًا فصنع أول عود له يدويا سنة 1930م، ينظر : Rey Malek , le roi du luth على الرابط : https://sidielhadjaissa.over-blog.com/article-24106041.html

[14] - -خميّس ترنان : ولد في 1 جانفي 1894 - توفي في 31 أكتوبر 1964،ولد بمدينة بنزرت، وهو من عائلة أندلسية استقرت في تونس قادمة من الجزائر بدأ الدراسة في الكتّاب مثل بقية أبناء جيله، لحفظ القرآن الكريم، وقد برزت موهبته الفنية داخل الكتاتيب حيث كان المؤدب يختاره لإنشاد «الهمزية» أو «البردة» للشيخ البصيري.وكان يشارك في الحفلات الصوفية التي كانت تقام بمقام الولي الصالح «سيدي المسطاري» وقد أبرز قدرات كبيرة في الأداء، وجمال الصوت، دفعت العديد من مجموعات «السلامية» و«المولدية» و«القادرية» إلى الاستعانة به في حفلاتهم.

-اشتهر منذ شبابه في هذا المجال، وصقل موهبته، فتمكن من الاطلاع على فن الغناء من خلال الفرق التي كانت تأتي من العاصمة لإحياء ببنزرت.

وفي سنة 1934 كان من بين أبرز المؤسسين لجمعية «الرشيدية» نسبة إلى الملك محمد الرشيد باي في رصيد الشيخ خميس ترنان الكثير من الأعمال الفنية جمعت بين الموشحات والقصائد، وكانت أولى أعماله

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

أغنية «يا لايمي يزيني» من كلمات علي الدوعاجي، وغناء شافية رشدي التي كانت المطربة الوحيدة في الرشيدية آنذاك.

من أشهر أعماله أيضا نذكر موشح «من رنة العيدان» وقصيد «يا زهرة غضت وضاع أريجها» ونوبة الخضراء، ومجموعة من الأغاني منها «يا اللي بعدك ضيع فكري»، «شرع الحب»، «ليّعتني بشد الهوى»، «حزت البهاء والسر» و«ما أحلاها كلمة في فمي»، وغيرها ، توفي الشيخ خميس ترنان في 31 أكتوبر 1964 تاركًا رصيدًا كبيرا من التراث الموسيقي التونسي، ينظر: حميد نوة الباجي ، أساطين الفن والموسيقى في تونس ، جريدة الصباح التونسية ، الملحق الثقافي ، ع 1584،مارس 1974، ص16..

[15] - ولد الفنان "عبد القادر حجار" عام 1917 في مدينة "حلب"، تعلم مبكراً قراءة القرآن وتجويده على يد شقيقه الأكبر الشيخ "أحمد الحجار" مع دارسته كان خياطاً بارعاً وافتتح محله بالسويقة، تعلم وهو في سن الخامسة عشرة الموشحات وأوزانها ورقصة السماح حتى أصبح أستاذاً متمكناً بالفن وملحناً بارعاً، وصفه "البطش" بالقول هذا "خليفتي" حيث أخذ عنه أكثر من ثلاثمئة موشح مع عدة وصلات تشمل جميع النغمات المعروفة والكثير من الأوزان لرقصة السماح.

شكل مع إخوته "أحمد ومحمد حجار" ومعهم الشيخ "عبد الحميد أبو الورد" فرقة إنشاد خاصة بهم، حيث أحيوا العديد من الحفلات الدينية في المدن السورية ومن أبرزها حلفة مدينة "حمص"، حتى سماه أهلها "بلبل الشهباء" لما له من موهبة فنية وصوت جميل، استطاع من خلالها أن يترك أثراً بالغاً على مسامع أهالي "حمص."

كان تلميذاً نجيباً للمعلم "عمر البطش" ومنه نهل فناً موسيقياً عريقاً فأتقن جُل موشحاته حتى غدا مرجعاً أساسياً لموشحات وقدود أستاذه "البطش" وعهد إليه العمل كمدرس بنادي شباب العروبة. ينظر : كامل الأرناؤوط ،موسوعة أعلام حلب ، مكتبة التراث المشقي ، دمشق ،1978، ج4 ، صص 122-124.

[16] - محمد بوعزارة ، المرجع السابق ،ص 217.

[17] - الشريف داودي ، الأغواط: 120 فنان يعودون بالذاكرة إلى عهد 'الري مالك"، جريدة الشروق ، (النسخة الالكترونية) ، 29-05-2007 ، على الرابط :

https://www.echoroukonline.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%BA%D9%88%D8%A7%D8%B7-120-%D9%81%D9%86%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%88%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%A7%D9%83%D8%B1%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%B9%D9%87%D8%AF

https://doi.org/10.34118/jhc.v8i1.4709

[18] - ورنيقي الشايب ، لمحة عن الشعر الشعبي الجزائري منطقة الأغواط -أنموذجا-مجلة الثافة الشعبية ،البحرين ، ع42، السنة 11 ،2018،صص 41-42.

[19] - محمد بوعزارة ، المرجع السبق ، ص 217.

[20] - إبراهيم خميلي ، مرجع سابق ،ص24.

[21] - ولد بالأغواط خلال 1918، و هو الإبن الوحيد لوالديه. صنع آلة عود في سن 18 عاما، عندما شاهد فنانة مصرية تسمى "نادرة" في فيلم "أنشودة الفؤاذ"، فتخيل شكله، و أتم صنعه في ورشة للنجارة ببيته. و اشتهر بعد ذلك بصنع العديد من الآلات الموسيقية: كالموندولين و الكمنجة و القانون و العود.

و يُعتبر من مؤسسي فرقة "الثريا" الشهيرة سنة 1937، التي احيت حفلات كثيرة و كانت معظم أناشيدها عن حب الحرية و التوقان إلى الثورة.

شارك في العديد من المعارض الوطنية و الدوليةن نال فيها جوائز و ميداليات، تتلمذ على يديه العديد من الفنانين.

و هو بالإضافة إلى ذلك تميز بتلحينه للعديد من الأناشيد الدينية و الوطنية منها:

-صلاة للنبي الحبيب.

-نيل المرام في ارض الجزائر.

-الأنوار سطعت في بلادي.

هذه الأغاني التي رددها كبار الأغنية الجزائرية و مجموعات الإنشاد عبر مدارس الوطن.

انتقل إلى رحمة الله يوم 16 فيفري 2007 بالاغواط.

[22] - آمال، ك، صناعة الآلات الموسيقية في الجزائر حرفة مهددة بالزوال ،جريدة الحوار ، 09 جانفي 2017،(النسخة الإلكترونية) ، على الرابط : https://elhiwar.dz/arts/71997/.

[23] - عبد القادر بن دعماش ، الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني 1958 – 1962، منشورات أنترسيني ، الجزائر ، 2007،ص9.

[24] - إبراهيم خميلي ، مرجع سابق ،58-59.

[25] - Kader Bakou , L'école de Cheikh Ray Malek ou la quatrième école andalouse, le soir d'Algerie, https://www.lesoirdalgerie.com/culture/l-ecole-de-cheikh-ray-malek-ou-la-quatrieme-ecole-andalouse-128729.